Academia.edu

علم التراجم ومسالقات تصانيفه

Translation and its classification courses

الدكتور/ معتز أحمد رفاعي زارع السِّيري المنهاجي
أستاذ مُشارك بقسم الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية
عضو لجنة السنة والسيرة النبوية
عضو محكم لدى مجلة أصول الشريعة
عضو الرابطة العالمية لعلماء الحديث النبوي
dmataaze@gmail.com

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علم التراجم ومساقات تصانيفه

علم التراجم:

هو: علمٌ يُعنى بتعريف الأشخاص، وذكر سيرهم، وحياتهم، وأحوالهم، والجوانب المؤثّرة في فكرهم، ونتاجهم المُضيئ.

وهو في الحقيقة علمٌ تفتقرُ له جُل العلوم الشرعية والإنسانية؛ فلقد وُلد علم التراجم مع بداية العلوم ومن بين بنّيتها وبيئتها؛ حتى تناطح غالب أئمة الفنون في انتسابه لفنهم؛ فساقهُ المؤرِّخون ضمن العلوم المساعدة لعلم التاريخ وجعلوه من أهم ركائزه، وساقهُ المُحدِّثون ضمن العلوم المساعدة لعلوم الحديث وصار عمدًا من بنية تصانيفهم، وكذا ساقهُ الخططيون والجغرافيون ضمن العلوم المساعدة لعلم الخطط والجغرافيا المكانية والبشرية ...الخ

ومما سبق يتبين أن علم التراجم يشترك مع كل العلوم مُشاركة وطيدة؛ الأمر الذي جعلني أبحث في تصانيفه الأولى والمتأخرة وأقف على ماهيتها ومساقاتها؛ حتى توصلت إلى تقسيم هذا العلم حسب تصانيفه التي سطَّرها الصُّنَّاع الأوائل وسار على دربها من جاء بعدهم من القنطريين –أي الذين وقعوا بين المتقدمين

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمتأخرين- ثم المتاخرين حتى المعاصرين؛ فحسب تلك التصانيف جاء علم التراجم تحت مساقات متنوعة، وهي على النحو التالي:

المساق الأول تصانيف تراجم الصحابة:

ويُقصد بها الكتب المعنية بتسّطير حياة الصحابة من المولد، والنشأة، والرحلة، والدخول في الإسلام ثم الصحبة ... حتى الوفاة، وفي هذا النوع قد صنَّف المُصنِّفون الأوائل من أصحاب الصنعة التصانيف العامة والخاصة.

أ- التصانيف الخاصة المُستقلة:

جاءت تلك التصانيف تحت وسم (الأسماء والكُنى) ككتاب الإمام أحمد بن حنبل في رواية ابنه صالح عنه: [الأسماء والكنى]، ومنهم من صنَّف تحت وسم (ما يُعرف بكُنيته) كالإمام الموصلي الذي صنف كتابه وأسماه: [أسماء من يعرف بكنيته]، ومنهم من صنف تحت وسم (النسب) كالذي ورد في نسب النبي -صلى الله عليه وسلم- ومنه كتاب: [الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة للبُري].

ب-التصانيف العامة المُستقلة:

هذه التصانيف سُميت بكتب (الطبقات) و(المعاجم) و(الفضائل) و(التراجم)؛ فمن الطبقات كتاب: [الطبقات

شبكة الألوكة www.alukah.net

الكُبرى للإمام محمد بن سعد بن منيع البصري]، وكتاب: [الطبقات للإمام خليفة بن خياط الشيباني العصفري البصري]، ومن المعاجم كتاب: [مُعجم الصحابة للإمام بن قانع بن مرزوق الأموي]، وكتاب: [مُعجم الصحابة لابن منده العبدي الأصبهاني]، وكتاب: [مُعجم الصحابة للإمام أبو محمد البغوي]، ومن الفضائل كتاب: [فضائل الصحابة للإمام أحمد بن شعيب النسائي]، ومن التراجم كتاب: [الاستيعاب في معرفة الصحابة للإمام ابن عبد البر النَّمرِيُّ] وكتاب: [أُسد الغابة في معرفه الصحابة للإمام ابن الأثير الجزري].

ت-التصانيف الخاصة غير المستقلة:

والمقصود بالتصانيف الخاصة غير المستقلة أي التصانيف الخاصة بفنٍ بعينه وغير مُخصصة للتراجم؛ ومنها أبواب المناقب التي أوردها المُحدِّثون في كتبهم الحديثية المعروفة بكتب المتون الحديثية؛ حيث أورد المحدثون كُتبًا عُرفت بـــ(المناقب) ضمن كُتبهم الحديثية، ومن ذلك كتاب: [صحيح البخاري] وكذا [صحيح مسلم] وغيرهما.

المساق الثاني تصانيف تراجم العلوم:

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلقد اهتمّ الأئمة في مرحلة التّدوين بالمُصنّفات التي تُعنى بتناول العلوم ومباحثها في كل عصرٍ من العصور، ولم تقفْ عند هذا الحد فحسب بل قامت بجمعِ شتات فروعها، ورَصْد تطورها ثم تسّطيرها في مُصنّفات خرج من بطن رحمها أنواع من التصنيف:

النوع الأول: الكُتُب التي تتناول العلوم بصورةٍ إجمالية، فتُقدّم تعريف كل علم وكذا طبيعته وحدوده وأصوله وفروعه قدْر طبيعة العصر وشمائله الموردية.

ولعل أوّل مَن ألّف في هذا الصِّنف أبو النصر الفارابي الفيلسوف المعروف المتوفى (٤٧٣هـ) في كتاب: [إحصاء العلوم]، ثم صنَّف في مثل هذا جماعةٌ آخرون ومنهم؛ السيد الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦ هـ) في كتاب: [الرسالة في تقسيم العلوم] وكتاب: [خطب العلوم] له أيضًا.

النوع الثاني: الكُتُب التي تتناول مُصنّفات العلوم ومواردها تبعًا لتاريخها الزمني، ولعلّ أوّل مَن صنَّف في هذا النوع الشيخ أحمد بن طيفور البغدادي المتوفَّى سنة ٢٨٠ في كتابه: [أخبار المؤلفين والمؤلفات]، ثم الإمام ابن النديم (المتوفى ٣٨٤هـ) في كتابه الشهير: [الفِهرِست]؛ الذي يُعدُّ كعبةَ هذا الباب بلا منازع، ثم تَبِعه آخرون منهم: محمد بن أبي بكر المرعشي ساجقلي زاده في

شبكة الألوكة www.alukah.net

كتابه: [ترتيب العلوم] ثم أخيرًا مصطفى بن عبد الله الضابط العثماني الشهير بحاجي خليفة (المتوفى: ١٠٦٨هـ) في كتابه: [كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون].

المساق الثالث تصانيف تراجم الرواة:

هي الكتب التي عُنيت بتراجم أحوال الرواة أي: الكتب التي صُنِّفت في معرفة حال الرواة من (الثقات) و(الضعفاء) و(المتروكين) و(المجاهيل) و(المناكير) ... إلى آخر ذلك مما هو معروفٌ عند أهل الحديث، وجاءت تلك التراجم في شكل تصانيف خاصة ضمن تصانيف علوم الحديث، هذه التصانيف عُرفت بـ (كُتب التراجم) و (كُتب الطبقات) و (كُتب التواريخ) و (كُتب العلل) و (كُتب السؤالات)، وعلى سبيل المثال وليس الحصر كتب: [التاريخ الكبير، والأوسط، والصغير؛ جيعهم للإمام البخاري] وكتاب: [أحوال الرجال للإمام للجوزجاني]، وكتاب: [الثقات للإمام العجلي] وكتاب: [أسامي الضعفاء للإمام أبو زرعة الرازي]، وكتاب: [التاريخ الكبير للإمام ابن أبي خيثمة]، وكتاب: [الضعفاء والمتروكين للإمام النسائي]، وكتاب: [الثقات والضعفاء كلاهما لابن حبان]، وكتاب: [الضعفاء لابن عدي]، وكتاب: [الضعفاء للعقيلي] إلى آخر ذلك.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المساق الرابع تصانيف تراجم الأعلام:

وهي الكتب التي تُعنى بتراجم أيُ علمٍ من الأعلام الذين أثّروا في الفكر الإسلامي وفي أي فن من فنونه؛ فكلُ إمامٍ من أئمة الإسلام يدخل في دائرة الأعلام، وقد صُنِّف في هذا النوع تصانيف كثيرة وتنوعت مساقاتها أيضًا؛ فإما تراجم خاصة وهي التي أُفردت لمناقب إمام بعينه كـ[كتب الطحاوي عن الإمام أبي حنيفة] وكذا كتاب: [عقود الجُمان في مناقب أبي حنيفة النعمان للإمام الصالحي الشامي].

أو عن أئمة فنٍ بعينه كـ كتاب: [المؤتلف والمُختلف في أسماء الشعراء للدى] وكتاب: [طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام]، وكتاب: [نزهة الألباء في طبقاء الأدباء لابن الأنباري]، وكتاب: [طبقات المفسرين للداودي].. الخ

أو عن أعلام مذهبٍ بعينه كـ كتاب: [الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية لأبي الوفاء القرشي الحنفي]، وكتاب: [ترتيب الدارك وتقريب السالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض]، وكتاب: [طبقات الشافعية الكبرى للإمام السبكي]، وكتاب: [طبقات الحنابلة للإمام أبي يعلى البغدادي الحنبلي].

شبكة الألوكة www.alukah.net

وإما تراجم عامة تحوي ترجمة الأئمة على طريقة الحوليات أي ما وقع في السنة، أو عن طريق المعجمية حسب الترتيب الأبجدي؛ ومن هذه الكتب كتاب: [حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام أبي نعيم الأصبهاني] وكتاب: [وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان]، وكتاب: [سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي]، وكتاب: [الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني]، وكتاب: [الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للغزي]، وكتاب: [الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي] ، وكتاب: [أعيان المئة التاسعة والعاشرة للسخاوي] وكذا كتاب: [شذارات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي]، وكتاب: [فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبد الحي الكتاني]، وأخيرًا كتاب: [الأعلام للزركلي] .

وفي نهاية هذه المقالة أقول: لايحق للباحث أو المُتخصص في علوم الشرع والإنسان عند الاستقاء أن يخلط بين تلك المساقات أو أن يُقدم الكُتب المتأخرة على المُتقدمة فيها –كما هو متفشي في الدراسات والأبحاث المعاصرة- لاسيما على تصانيف الصحابة فهذه التصانيف على وجه الخصوص لا يحق لأحدٍ أن يتعدى الكتب

شبكة الألوكة www.alukah.net

الخاصة بها والتي صنَّفها الأوائل والتي جاءت في شكل (طبقات) أو (معاجم) أو (فضائل) أو (تراجم).

دكتور/ معتز أحمد رفاعي زارع

السِّيري المنهاجي

أستاذ مُشارك بقسم الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

عضو لجنة السنة والسيرة النبوية

عضو محكم لدى مجلة أصول الشريعة

عضو الرابطة العالمية لعلاء الحديث النبوي

شبكة الألوكة
www.alukah.net